

يا سارية... الحجر

محمود علي السيد

شقت فيه الثورة حتى لامست النبض
 وشفّ الجسد كضوء مصابيح
 بساط الصيف الأزرق
 أقول: من يقدرُ
 - ليس علي طابور المرتزة من حرج -
 أن يدرا عن ربان الثورة
 غائلة القناصة
 فليشهراً أضلاع الفصص الصدريّ متاريس
 تصدُّ الرمية من نافذة الموج
 أو يومئ لصحن الفاكهة
 وقد استبسّل في كشف غطاء الصفرة
 عنها قرصان الموت
 والحيلولة دون أصابع
 تأنزرقميص الرحمة
 تدلك ناصية القلب
 أو... وجميع الطرق العربية سالكة
 أولاها: برنامج سدنة عصر الفسق
 وقد أسكرها خمّر الكرسي
 وليست آخرها
 أعراس التفخيخ على أسبجة القصر
 وقرصنة التدليس على جمهرة
 السابلة من الجند
 أقول:
 وقد صبغت دقائق الساعة
 قمصان خيوط الشمس الأولى
 وأوت باصات الرياح
 إلى صدر محطات الأشجار
 واختنق المدياع
 بأخبار التصفيق
 يا سارية: الحجر
 يا سارية: الحجر
 يا سارية: الحجر

بطقس التشكيل
 أخض من الأسر اللونية
 الأصفر والأبيض والأسود
 الذهب، القطن، النفط
 من الجالية العربية
 وقد اخترق العراب الماسوني
 بفعل الأفيون العصري
 الكرة، الجنس، مائدة الجبل
 فهامت قطعان الماشية تصفق للأرجل
 وتقيم الصلوات على شاشات الرصد
 تستقبل أجمل ما تهدي الأقمار
 من الدجل الجارف
 وساقية اللون الدموي
 تحتاخ نسيج الجسد
 بياض الأقمشة
 ومفاصل جرح الأرض
 من القطب إلى القطب
 أتوجس من باب الحرس الشخصي
 أقسم بأداة التوصيل
 وقد جفّ المصل في شريان تفجرها
 وأنا أرفع في الشمس
 بطاقة إخلاصي للموقف والطلقة
 وشرف الكلمة
 وأصرخ ملء الحنجرة
 لست نبياً كشف القدر غطاء المستقبل
 عن باصرة القلب
 أو قديساً في صومعة
 أوحى الله إليه فقال.....
 لكني وملعقة الجوع الأبق تتجول بين الشفتين
 مهووس حتى شرفات الأفق
 بتجميع شتات الواقع
 وقراءة فنجان الآتي
 بنبوءة إنسان

يا عقب الخضرة
 يا شيخ الموقد
 يا جيقارا القرن العشرين
 الخطوة تلو الخطوة
 بالمرصاد تدق الجبهات عليك
 تفتش أرصدة المنجم
 وقد اختلطت جبات الماس
 بجبات الفحم
 افتح مجهر عينك الشاخصتين
 إلى فجر فلسطين
 يا أنضج عنقود يتقن فن الرقص
 على أسطحه الريح
 يمرر من قنوات الشمس
 عصير الدفء
 فتدب العرشة في جسد الثورة
 ويصفق شريان القلب
 يا شيخ الوطن المذبوح
 من الجفن إلى الدمعة
 من الطفل إلى الأرجوحة
 من النجمة تقطفها من سقف الليل
 أصابع أطفال فلسطين
 إلى الفتاح الصديء بقانون الهجران
 إقرأ في قاموس التوراة
 الملعومة بالحقّد الأسود
 تضاريس حكومات القتلة
 واستنيط آخر سر
 يفصح عنه الصدر المكتظ
 بأسمالك القرش
 وأفاعي أحرّاش القتل
 بمصدات تسري في مهجتها
 قنوات السم
 وزبانية جهنم
 عشاق الذهب